

Bible Study

The First Epistle of St. Paul to the Corinthians

رسالة معلمنا بولس الرسول الأولى إلى أهل
كورنثوس

Fr. Jacob Nadian

St. Bishoy Coptic Orthodox Church of Toronto
Stouffville, ON
Canada

الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس

الإصحاح السابع: مشاكل اجتماعية وحفلات وثنية

"وأما من جهة الأمور التي كتبت لي عنها فحسن للرجل أن لا يمس امرأة"

[1]

- يجب القديس بولس في هذا الإصحاح عن بعض الأسئلة التي بعث بها الكورنثوسيون إليه، منها هل يليق بالمؤمن ألا يتزوج في الظروف المعاصرة في كورنثوس؟

- فقد كانت الكنيسة في كورنثوس تعاني بجانب الانشقاقات تحت أسماء قادة معينين من صراعات بسبب مفاهيم العلاقات الزوجية. فمن جهة كانت كورنثوس تفتخر بهيكل أفروديت وما تمارسه الكاهنات المكرسات للفساد لحساب الهيكل. ولعل البعض كان يحسب هذا التسبب علامة من علامات التحضر والتقدم. وأن العفة والطهارة نوع من التزمت غير اللائق بمواطني مدينة عظيمة مثل كورنثوس.

- ومن الجانب الآخر تطلع البعض إلى الزواج وكأنه زنا مباح فقام بعض المعلمين الكذبة ينادون بالامتناع عن الزواج لأنه نجاسة وإشباع لشهوات جسدية، فجاء رفضهم للزواج كمظهر من مظاهر القداسة والتقوى.

- وظهرت آراء كثيرة متضاربة بين هذين التطرفين، لهذا بعث البعض بأسئلتهم في هذا الشأن إلى القديس بولس الرسول بكونه مؤسس الكنيسة هناك والمسئول عنها، يطالبونه بإجابة محددة على أسئلتهم، فقد قام كثيرين ضد الزواج معتبرونه دنس وشرٍ يجلب متاعب لا حصر لها وأن الجسد عنصر ظلّمة كله شهوات (مثل الإنكراتيين Encratites، الذين كان أغلبهم مرقيونيين Marcionites ومونتانيين Montanists

- بدأ إجاباته على أسئلتهم بوضع المبدأ العام: **"حسن للرجل أن لا يمس امرأة"**. وهو هنا يقدم تقديره الخاص لحياة البتولية التي يراها أنها حياة أفضل، لكنها ليست ملزمة للجميع.

"ولكن لسبب الزنى ليكن لكل واحد امرأته، وليكن لكل واحدة رجلها. ليوف الرجل المرأة حقها الواجب وكذلك المرأة أيضاً الرجل. ليس للمرأة تسلط على جسدها بل للرجل، وكذلك الرجل أيضاً ليس له تسلط على جسده بل للمرأة" [2 - 4]

- يسمح الله لنا بالزواج، إذ ليس كل إنسان قادراً على حالة السموم المُلزم بالبتولية والنقاوة المطلقة.

- فتقدم لنا الحكمة الإلهية الزواج كعلاج عملي ضد الزنا بكل أنواع الشهوات غير اللانقة، بأن يكون للرجل زوجته، وللزوجة رجلها.

- هنا نقطتين مهمين في موضوع الزواج:

أولاً: إن كان ليس للزوج أو الزوجة سلطان على جسديهما، بالأكثر ليس لهما سلطان على ممتلكاتهما. هذه مساواة عظيمة في الكرامة وليس لأحدهما سلطان خاص أو حق خاص.

ثانياً: قوله **"ليكن لكل واحد امرأته، وليكن لكل واحدة رجلها"** تعني أن نواميس العفة ليست للنساء فقط بل للرجال أيضاً.

"لا يسلب أحدكم الآخر إلا أن يكون على موافقة إلى حين، لكي تتفرغوا للصوم والصلاة، ثم تجتمعوا أيضاً معاً، لكي لا يجربكم الشيطان لسبب عدم نزاهتكم. ولكن أقول هذا على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر. لأنني أريد أن يكون جميع الناس كما أنا، لكن كل واحد له موهبته الخاصة من الله، الواحد هكذا والآخر هكذا" [5 - 7]

- بالنسبة للمتزوجين فقد صاروا في مشاركة كاملة، ولكن يمكن الامتناع إذا اتفق الاثنان للتفرغ للصوم والصلاة إلى حين، دون ضغط من أحد الطرفين على الآخر.
- نلاحظ أنه لم يقل: "للصوم والصلاة" فقط، وإلا كان ذلك معناه أن العلاقة دنسة، إنما "لكي تتفرغوا" لهما، ولذلك قال: "أقول ذلك على سبيل الإذن لا على سبيل الأمر"، لنلا يظن من لا يمتنع عن العلاقة للتفرغ أنهما قد كسرا وصية إلهية. إنه طريق الكمال للقادرين وهو متروك لمحبي العفة، وأعطى نفسه كمثال: "لأنني أريد أن يكون جميع الناس كما أنا".

"ولكن أقول لغير المتزوجين وللأرامل أنه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا. ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا، لأن التزوج أصلح من التحرق. وأما المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرب أن لا تفارق المرأة رجلها. وإن فارقه فلتلبث غير متزوجة أو لتصالح رجلها ولا يترك الرجل امرأته" [8 - 11]

- في هذه الآيات يوصي القديس بولس كل من الرجل والمرأة أن يعيشوا حياة الطهارة والبر، "ولكن إن لم يضبطوا أنفسهم فليتزوجوا"، أي يلجأوا إلى طرق مقدسة مثل الزواج ليبعدوا عما يندس الفكر والجسد.
- ولذلك فهو يوصي المتزوجون بأن يسامحوا بعضهم البعض وأن لا يفترقا إن امتنع أحد عن الآخر، علي أن يكون باتفاق مشترك بين الاثنين.
- فهناك العديد من الأمثلة لقديسين تزوجوا ولكنهم عاشوا حياة البتولية والخدمة بكل عفاف وتقوي، مثل البابا ديمتريوس الكرام وأبونا بيشوي كامل وغيرهم كثيرين.

"وأما الباقون فاقول لهم أنا لا الرب: أن كان أخ له امرأة غير مؤمنة، وهي ترتضي أن تسكن معه، فلا يتركها. والمرأة التي لها رجل غير مؤمن، وهو يرتضي أن يسكن معها فلا تتركه. لأن الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة، والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل، وإلا فأولادكم نجسون وأما الآن فهم مقدسون" [12 - 14]

- يقصد بالباقيين الذين قبل أحد الطرفين منهما الإيمان المسيحي وبقي الآخر غير مسيحي، فإن الأمر في يد غير المؤمن؛ إن أراد البقاء فليبق، وإن فارق فليفارق، ولا يكون الطرف الآخر مستعبداً له.
- **أكرر:** هنا يتحدث عن زيجات سابقة للإيمان، وقبل طرف دون آخر الإيمان. لا يتشكك المؤمن بالتصافه بغير المؤمن مادام الزواج قد تم قبل دخوله الإيمان. الآخر مقدس ليس في ذاته إنما في المؤمن، وأولاده مقدسون فيه.
- فقله "إن كان أخ له امرأة غير مؤمنة" يشرح بوضوح أنه لا يتكلم بخصوص شخصين لم يتزوجا بعد، بل بخصوص الذين ارتبطوا فعلاً قبل دخول أحدهما الإيمان، ولهذا لم يقل: إن أراد أحد أن يأخذ له زوجة غير مؤمنة.

"ولكن أن فارق غير المؤمن فليفارق، ليس الأخ أو الأخت مستعبداً في مثل هذه الأحوال، ولكن الله قد دعانا في السلام. لأنه كيف تعلمين أيتها المرأة هل تخلصين الرجل؟ أو كيف تعلم أيها الرجل هل تخلص المرأة؟" [15 - 16]

- لو كان الزواج قد تم قانونياً قبل دخول أحدهما الإيمان، فإن أراد الشخص غير المؤمن أن ينفصل يكون الشخص المؤمن بريئاً وليس عليه اتهام.
- وهناك الكثير من القصص المؤلمة حيث يقوم الشخص الغير مؤمن وأهله وأصحابه بمواقف مشينة تجاه الشخص الذي قبل الإيمان المسيحي وأعلن إيمانه للناس.
- فعلي سبيل المثال قد يقوم الشخص الغير مؤمن بتعذيب المؤمن والدخول معه في صراع وحبسه أو حرق أجزاء من جسده... الخ، فيكون من الأفضل أن ينفصلا ولهذا قال: "ولكن الله قد دعانا في السلام".

"غير أنه كما قسم الله لكل واحد، كما دعا الرب كل واحد، هكذا ليسلك، وهكذا أنا أمر في جميع الكنائس. دعي أحد وهو مختون، فلا يصر أغلف، دعي أحد في الغرلة، فلا يختتن. ليس الختان شيئاً وليست الغرلة شيئاً بل حفظ وصايا الله. الدعوة التي دعي فيها كل واحد فليلبث فيها" [17 - 20]

- من الواضح أن مدينة كورنثوس التي ضمت جنسيات مختلفة كثيرة، وثقافات فكرية متباينة، وديانات متنوعة مع انتشار الفساد سببت ارتباكاً لبعض الذين قبلوا الإيمان بالمسيحية. فثارت تساؤلات كثيرة، منها:

+ ما موقفي من الطرف الآخر (الزوج أو الزوجة) الذي يرفض مشاركتي في الإيمان الجديد؟

+ ما هو موقفي منه إن كان يقبل البقاء معي دون الإيمان؟

+ وما موقفي إن كان يسيء المعاملة ويدخل في مشاحنات من أجل قبولي الإيمان؟

+ إن كنت مختوناً قبل الإيمان أو من الغرلة، فهل ملتزم بالختان؟

+ ما هي نظرة المسيحية لي إن كنت منتسباً إلى طبقة من الأشراف، أو كنت عبداً؟

- لا يحزن اليهودي الذي قبل الإيمان المسيحي أنه يحمل في جسده علامة العهد القديم، ولا يضطرب الأممي الذي آمن لأنه غير مختتن، ظاناً أن الختان ضروري لخلاصه.

- الختان أو الغرلة كلاهما لا شيء، إنما الطاعة لله كأب سماوي، أي السلوك بروح البنوة المطيعة والأمانة، هو موضوع اهتمامنا.

- لا تستطيع الظروف الخارجية إن تعوق المؤمن الحقيقي عن الشهادة لحق الإنجيل، إن كان يهودياً أو أممياً، متزوجاً أو أعزب، حرّاً أو عبداً، فإنه يستطيع أن يشهد للحياة المسيحية المقامة خلال الوضع الذي هو فيه، في الرب يسوع يتحد الكل معاً كأعضاء في جسده بلا تمييز بين رجل وامرأة، "حيث ليس

يوناني ويهودي، ختان وغرلة، بربري و سكيثي، عبد، حر، بل المسيح الكل وفي الكل" (كولوسي 3: 11). فإن نعمة الله لا تحدّها هذه الأمور.

- ليستمر ويواصل العمل الذي كان عليه قبل الإيمان، مادام هذا العمل ليس فيه ارتكاب للخطية. عوض الانشغال بتغيير الموقف يضع المؤمن في قلبه أن يشهد لمسيحه بشكر وفرح بحياته الجديدة في الوضع والظروف التي هو فيها.

- يقول القديس بولس ذلك لأنه بالنسبة لله لا فرق بين أحد الطريقتين.

"دعيت وأنت عبد فلا يهيك، بل وإن استطعت أن تصير حرًا فاستعملها بالحرى.
لأن من دعي في الرب وهو عبد فهو عتيق الرب، كذلك أيضًا الحر المدعو هو
عبد للمسيح. قد اشتريت بثمان، فلا تصيروا عبيدا للناس. ما دعي كل واحد فيه
أيها الاخوة فليلبث في ذلك مع الله" [21 - 24]

- إن كنت قد قبلت الإيمان وأنت عبد، أشرت بمال، أو وُلدت كعبد يملكك آخر هذا
لن يقلل من قيمتك، ولا يؤذيك لكن أن وجدت الفرصة لنوال الحرية فاقنتها لأجل
المنفعة الزمنية الحاضرة، ولاستخدامها للبنيان.

- قوله "بل وإن استطعت أن تصير حرًا فاستعملها بالحرى"، يعنى أن العبودية لن
تؤدي بل هي نافعة. فإن كنت قد قبلت الإيمان وأنت عبد فلا تشغل كثيرًا بالعبودية
فتتمر نفسك، لكن تطلع إلي الحرية التي وهبك إياها السيد الرب فتعيش بروح
القوة والفرح. وإن كنت حرًا فأنت مدعو عبدًا للسيد المسيح، عبودية الحب
العجيب، حيث يقودنا بروحه القدس إلى مجد ملكوته. عيودتنا للسيد المسيح
تكشف لنا عن خطته العجيبة لننال الحرية الحقيقية الأبدية.

- قوله "قد اشتريت بثمان" يشرح كيف يشتري الإنسان عبدًا، فيملك جسده، لكنه
لن يقدر أن يسيطر علي أعماقه الداخلية أما السيد المسيح فاشترانا بدمه
ليحررنا: "فإن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون احراراً" (يوحنا 8: 36)

"وأما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهن، ولكنني أعطي رأياً كمن رحمه
الرب أن يكون أميناً. فأظن أن هذا حسن لسبب الضيق الحاضر أنه حسن
للإنسان أن يكون هكذا. أنت مرتبط بامرأة فلا تطلب الانفصال، أنت منفصل عن
امرأة فلا تطلب امرأة. لكنك وإن تزوجت لم تخطئ، وإن تزوجت العذراء لم
تخطئ، ولكن مثل هؤلاء يكون لهم ضيق في الجسد، وأما أنا فإني أشفق

عليكم" [25 - 28]

- بالنسبة للعذارى يشاق أن يبقين هكذا إن أمكن، ولكنه لا يقدم وصية ملزمة
وإلا التزمت جميع العذارى ألا يتزوجن حتى لا يكسرن الأمر الإلهي. هنا يقدم
طريقاً لراغبى وراغبات الكمال البتولي كمنصحة وليس كأمر واجب.

- يعتبر الزواج مع قدسيته رباط لأن فيه كل طرف ملتزم بواجبات نحو الطرف
الآخر، لذا لا يطلب حل هذا القيد أو الرباط.

- يبدو أنه ظهرت جماعات تدنس النظرة نحو الزواج "مانعين عن الزواج" (1
تيموثاؤس 4: 3) لهذا يؤكد أنه لا يحسب الزواج خطية، لكن من يدرك حقيقة
الحياة كفترة قصيرة للعبور الي السماء لا يود أن يرتبك بمسئوليات الزواج بل
يكرس طاقاته للعمل لحساب ملكوت الله.

"فأقول هذا أيها الاخوة الوقت منذ الآن مقصر لكي يكون الذين لهم نساء كأن ليس لهم. والذين يبكون كأنهم لا يبكون، والذين يفرحون كأنهم لا يفرحون، والذين يشترون كأنهم لا يملكون" [29 - 30]

- إذ الحياة فترة عابرة فإنه من يتزوج كمن لا يتزوج، تعبر حياته سريعاً بكل لذاتها وآلامها، فلا يضع المؤمن قلبه في الراحة الجسدية.
- ليمك الشخص لا أن يملك، ليمسك بالشيء لا أن يمسه الشيء، ليكن سيداً على ممتلكاته لا عبداً لها وذلك يشجعنا أن لا ننشغل بهذه الممتلكات ونتمسك بها بأيدينا التي يجب أن تمسك بالله. وهذا يجعل قلبنا غير منشغل بشيء عالمي أرضي ولكن منشغل بالله، وملتصق به.
- ليمارس المؤمن حياته التي توجد فيها أحزان وأفراح، وشراء وبيع... الخ، لكنه يلبق ألا يضع قلبه في هذه الأمور فيصير عبداً للأحداث، بل يبقى قلبه مترفعاً نحو السماء، مدركاً أن كل الأحداث زمنية ومؤقتة.

"والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه، لأن هينة هذا العالم تزول. فأريد أن تكونوا بلا هم، غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب. أما المتزوج فيهتم في ما للعالم كيف يرضي امرأته" [31 - 32]

- المؤمن في جهاده الروحي يصارع مع متطلبات جسده، فإن تزوج غالباً ما يصارع أيضاً مع متطلبات الطرف الآخر عوض التفرغ للعبادة والخدمة.
- فمثلاً قد يوّد المؤمن أن ينتقل أو يسهر أو يصوم لفترات طويلة لأجل الخدمة، فيقف الطرف الثاني عائقاً بسبب عدم رغبته أو عدم استعداده في ذلك الحين.

- عندما تنتهي الديونة وتزول هذه السماء وهذه الأرض، ستكون سماء جديدة وأرض جديدة. لأن هذا العالم يزول، فلذلك يقول: **"لأن هينة هذا العالم تزول، فأريد أن تكونوا بلا هم"**.

- صعب على الشخص الذي يتجه نحو العالم، ويرتبك باهتماماته، وينشغل قلبه بإرضاء الناس أن يتم وصية السيد الأولى والعظمى: **"تحب الرب إلهك من كل قلبك وكل قوتك"**، فكيف يستطيع أن يحقق هذا وقلبه منقسم بين الله والعالم، لذلك قال **"غير المتزوج يهتم في ما للرب كيف يرضي الرب"**.

"إن بين الزوجة والعذراء فرقاً، غير المتزوجة تهتم في ما للرب لتكون مقدسة جسداً وروحاً، وأما المتزوجة فتهتم في ما للعالم كيف ترضي رجلها. هذا أقوله لخيركم ليس لكي ألقى عليكم وهماً، بل لأجل اللياقة والمثابرة للرب من دون ارتباك" [33 - 35]

- المرأة غير المتزوجة لديها حصن البتولية الذي يحميها من عواصف هذا العالم. هكذا إذ تتحصن في حماية الله لا تضطرب برياح الناس.
- هنا أيضاً ينصح من اتفقا بعد الزوج على الحياة البتولية بكامل حريتهما، أن يسلكا هكذا، أما إن ضعف أحدهما فلا خطية إن ارتبطا ببعضهما جسدياً.

عندما قال "لأجل اللياقة والمثابرة للرب من دون ارتباك" يعني أن المتزوجون يرتبكون بالكثير من أمور الحياة والمعيشة، فإن حدث وانتقل أحد الطرفين إلي السماء، فإن بقى الطرف الآخر بدون زواج ينال بركة لأنهم لا يرتبكون بأمر الحياة ومتطلبات الحياة الزوجية.

"ولكن إن كان أحد يظن أنه يعمل بدون لياقة نحو عذارته إذا تجاوزت الوقت وهكذا لزم أن يصير فليفعل ما يريد. إنه لا يخطئ فليتزوجا. وأما من أقام راسخاً في قلبه وليس له اضطرار بل له سلطان على إرادته وقد عزم على هذا في قلبه أن يحفظ عذاراه فحسناً يفعل. إذا من زوج فحسناً يفعل، ومن لا يزوج يفعل أحسن" [36 - 38]

- كلمة "عذارى" في اليونانية تنطبق على البتول شاباً كان أو فتاة، فإن عاش إنسان ما بدون زواج مشتاقاً إلى تكريس وقته للعبادة والكراسة، ولكنه شعر بعجزه عن السلوك في طهارة فلا يخجل من أن يتزوج علانية، مهما بلغ سنّه.

- ولكن من وهبه الله إرادة قوية لممارسة حياة البتولية، وقد قضى فترة اختبار وأدرك قوة إرادته وإصراره على هذا الفكر، فلا يتراجع.

- فإذاً الزواج مقدس ومكرم كما أن البتولية أيضاً مقدسة ومكرمة ما دام كلاهما لمجد اسم الله القدوس.

"المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حياً، ولكن أن مات رجلها فهي حرة لكي تتزوج بمن تريد، في الرب فقط. ولكنها أكثر غبطة أن لبثت هكذا بحسب رأيي وأظن أنني أنا أيضاً عندي روح الله" [39 - 40]

- الروح البشرية هي التي إما أن تقديس الجسد أو تفسده. فإن حاول شخص أن يكون له جسد ظاهر ونفس فاسدة، فعليه أن يختار أحد الأمرين. إما أن يكرم النفس أو يُسحب الجسد إلى الفساد. ولذلك فإن أرادت أرملة أن تعيش في حياة قداسة وتكريس للرب وخدمته فهي "أكثر غبطة".

- ولكن إن حدث أن الطرف الآخر يريد الزواج، فليس هناك أي مشكلة فالزواج ليس حالة من الدنس وإنما حالة انشغال، لأن الزواج بالتأكيد يتطلب اهتمامات عالمية أكثر.

- فهنا يتحدث عن بركة الوقت وتكريسه لخدمة الله وكنيسته باتضاع ووداعة متشبهين بالسيد المسيح الذي قال:

"تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم"
(متى 11: 29)

